

سؤال الحقيقة في فلسفة مارتن هايدغر

The Question of Truth in Martin Heidegger Philosophy

ط.د عبايد نورية¹، أ.د لكحل فيصل²¹ جامعة ابن خلدون (تيارت)، nouria.abaid@univ-tiaret.dz² جامعة ابن خلدون (تيارت)، Faysal.lakhal@univ-tiaret.dz

تاريخ الاستلام: 2022/03/16 تاريخ القبول: 2022/03/23 تاريخ النشر: 2022/05/10

ملخص:

تناول هذه الورقة العلمية سؤال الحقيقة عبر مساءلة التصور الذي جرى ضمن مجال المعرفة الغربية عبر الأنساق الفلسفية الكلاسيكية، وهو تصور مفهوم الحقيقة باعتبارها تطابقا وتوافقا والتأسيس للحقيقة المطلقة والكلية. وصولا إلى الفلسفة المعاصرة التي كانت معاولا لهدم وتقويض مبادئ الذاتية واليقين المطلق والثبات والكلية. وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح كيف أن الحقيقة لم تعد تقدم نفسها مكتملة ولا بكيفية واحدة كما كان سائدا، بل أصبحت تقدم نفسها كتعدد غير مكتمل، ولم يعد تحديد الحقيقة كتطابق هو التحديد الوحيد الذي أسند إليها، بل أصبحت الحقيقة انفتاحا وانكشافا مع هايدغر الذي انتقد التصور التقليدي عن الحقيقة وتجاوزته إلى تصور جديد محدثا بذلك انتقالا كبيرا من تناول مسألة الحقيقة في إطار معرفي إلى تناولها في سياق أنطولوجي. كلمات مفتاحية: الحقيقة، التطابق، المطلقة، الانكشاف، الحرية، التعدد

Abstract:

This scientific paper aims to answer the question of truth by questioning the perception that occurred within the field of Western knowledge through classical philosophical systems. Reaching to contemporary philosophy, which was a tool to destroy and undermine the principles of subjectivity, absolute certainty, stability and totality.

This stud aims to clarify how the truth no longer presents itself complete or in a single manner as it was prevalent, but has become present itself as an incomplete plurality, and defining the truth as conformity is no longer the only identification that is ascribed to it, but The truth became an openness and exposure with Heidegger, who criticized the traditional perception of truth and transcended it into a new one, thus making a great transition from addressing the issue of truth in an epistemological framework to addressing it in an ontological context.

Keywords: Truth, congruence, absolute, exposure, freedom, plurality

المؤلف المرسل: ط.د نورية عبايد

1.مقدمة:

أثارت مشكلة مفهوم الحقيقة كمضمون واحد وثابت الكثير من الجدل، حيث تعددت تأويلات الفلاسفة عن مفهومها واختلقت باختلاف نزعاتهم واتجاهاتهم، واختلاف أهداف البحث عنها، إذ تناولت الأنساق الفلسفية سؤال الحقيقة من وجهة نظر معرفية، أسست لعهد التصور المطلق

والثابت والكلبي في الفلسفة عبر تاريخها الطويل. واستمرت هذه النظرة عن الحقيقة إلى غاية الفلسفة المعاصرة التي رفضت النظر إلى الإنسان على أنه مجرد ذات عارفة وللأشياء على أنها مواضع للمعرفة فعملت على زحزحة مركزية الذات ونفي العقلانية، ونظرت إلى الإنسان على أنه انفتاح وحرية، وإلى الأشياء على أنها موجودات تكشف عن نفسها بالاهتمام (خلفاوي، 2006، صفحة أ). ولعل هذا التخصيص ينقلنا إلى الحديث عن الحقيقة كما تصورها هيدغر، لا بوصفها تطابقا وإنما بوصفها انكشافا، هذا ما دفعنا إلى تعميق السؤال حول المفهوم التطاقي عن الحقيقة ومساءلته من جديد وإبراز التحولات الكبرى لمفهومها، فما الذي جعل من هذا التصور عن الحقيقة باعتبارها تطابقا هو الأنموذج المسيطر والمتحكم في نظم المعرفة والأنساق الفلسفية القديمة والحديثة؟ وهل يحق لنا الحديث عن وحدة الحقيقة أمام تعدد التصورات حولها؟ وكيف أعاد هيدغر صياغة مفهوم الحقيقة؟ أو كيف يمكن للحقيقة أن تكشف عن نفسها في نظر هيدغر؟

2. سؤال الحقيقة الأبعاد والدلالات:

إن المقتضى المنهجي يستلزم منا وقبل أية مساءلة تحليلية لسؤال الحقيقة، أن نتطرق لمفهوم الحقيقة ودلالاتها، والمعنى الاصطلاحي لها، إذ لا يوجد تصور واحد بين الفلاسفة حول مفهوم الحقيقة بل هناك اختلاف في قراءتها وتأويلها. والمشكل هو أن المصطلح ذاته، مصطلح ملتبس على عكس ما قد يتبادر إلى الأذهان على أنه بسيط ومعروف.

يعرف ابن منظور "الحقيقة" في لسان العرب أنها ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه، والمجاز ما كان بضد ذلك، وإنما يقع المجاز ويدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي: الاتساع، والتوكيد والتشبيه، فتكون بذلك الحقيقة هي الحق والصدق والصحة واليقين والوجوب والرصانة ومقابلة المجاز، نقول "بلغ حقيقة الأمر أي يقين شأنه" (منظور، صفحة 942).

كما يعرفها الجرجاني في كتابه "التعريفات" أنها الشيء الثابت قطعاً وبقينا، يقال "حق الشيء" إذا ثبت، وهو اسم للشيء المستقر في محله، فإذا أطلق يراد به ذات الشيء الذي وضعه واضع اللغة في الأصل "كاسم الأسد للبهيمة" وهو ما كان قارا في محله، والمجاز ما كان قارا في غير محله (الجرجاني، صفحة 80).

أما الحق في اللغة فهو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، واليقين بعد الشك، والواجب، والعدل، والأمر المقضي، وهو من أسماء الله تعالى أو من صفاته. ويقابل الحق الباطل، في حين يقابل الصدق الكذب والفرق بينهما أن المطابقة تعتبر في الحق من جانب الواقع، وفي الصدق من جانب الحكم، فمعنى صدق الحكم مطابقتها للواقع، ومعنى حقيقته مطابقة الواقع إياه (صليبا، 1982، صفحة 481).

وقد ورد عن ديكرت في مقالة الطريقة قوله "وكننت إلى ذلك شديد الرغبة في أن أتعلم كيف أميز الحق من الباطل، لأكون على بصيرة من أعمالي، وأسير على أمن في حياتي" (ديكرت، 2008، صفحة 86). نقول الحقيقي véritable هو ما يوجد فعلا، أو ما وقع فعلا (لالاند، 2001، صفحة 1539). إن الحقيقي هو الواقعي وهو الشيء الموجود بالفعل، ويقابله الاعتراري الذي لا تحقق له. والحقيقي هو الصفة الثابتة للشيء مع قطع النظر عن غيره، والحقيقي أيضا ضد الممكن والخيالي، والحقيقي عند المنطقيين أيضا قسم من القضية الشرطية المنفصلة التي اعتبر فيها التناقض في الصدق والكذب، أي في التحقق والانتفاء معا كقولنا إما أن يكون العدد زوجا وإما أن يكون فردا (صليبيا، 1982، صفحة 488).

3. النظرية التقليدية في الحقيقة: الحقيقة كتطابق

لقد اهتمت الأنساق الفلسفية الكلاسيكية بالبحث عن الحقيقة وليس بمشكلة الحقيقة ذاتها فمهمة الفيلسوف هي البحث عن الحقيقة. يقول أرسطو "ومن الصواب أن نطلق على الفلسفة اسم معرفة الحقيقة، لأن الغاية من المعرفة النظرية هي الحقيقة، في حين أن الغاية من المعرفة العلمية هي الفعل..." (أرسطو، 2009، صفحة 296)، إن قول أرسطو هذا يقودنا إلى تصور عهد الحقيقة المطلقة والثابتة والكلية.

إن الحقيقة ضمن إطارها الفلسفي العام تؤكد لنا حصول التطابق بين الشيء وموضوعه، أو ما هو واقع في الذهن بما يتوافق مع الأعيان. وتكون الحقيقة هي التوافق بين ما نقوله وبين ما هو موجود، إن الحقيقة غاية كل معرفة ووصف لكل شيء موصوف بالوجود الواقعي، إنها الربط بين التفكير وبين الواقع (Didier, 1964, p. 311)، وهو ما عرف في تاريخ الفكر الكلاسيكي على أن أي حكم ما من الأحكام يكون حقيقيا إذا كان متطابقا مع موضوع الحكم. والتوافق La concordance والتطابق L'adéquation، هو ميزة كل ما هو حقيقي سواء كان شيئا أو حكما، إن الحقيقي هو ما يتوافق ويتطابق، والحقيقة هي التوافق والتطابق وهي الصحة L'exactitude والاستقامة La rectitude صحة واستقامة التمثل Rectitude de la représentation.

(Heidegger, De l'essence de la vérité, 1948, p. 27). لكن معنى الحقيقة كتوافق وتطابق؟

يفهم هنا أن الحقيقة تقوم في توافق وتطابق العقل مع الأشياء، ومعنى الحقيقة كتطابق يعود إلى النظريات الفلسفية التقليدية عن الحقيقة التي تنظر إلى الحكم على أنه مكان الحقيقة، وهذا المنظور يرجع إلى أرسطو طاليس من خلال تحديده الحقيقة بمعنى تطابق العقل مع الشيء، وكما يبين

هيدغر أن أرسطو يرى أنه "ليس الباطل والحق في الأشياء نفسها... وإنما هو في الفهم" (هيدغر، 1977، صفحة 348)، بمعنى أن الحق هو صحة الحكم المعبر عنه بالقول متى تطابق مع الواقع، والحقيقة كتطابق هي الصياغة الملزمة للفكر الغربي كله، ابتداء من الفلاسفة المدرسين حتى نيتشه (خلفاوي، 2006، صفحة 15). وكما يذكر هيدغر أنه توجد عبارة أخرى عند توما الإكويني والتي تقول "توجد الحقيقة بمعناها الصحيح في العقل (الفهم) البشري أو العقلي الإلهي" (هيدغر، 1977، صفحة 349). ويفهم هنا أن توما الإكويني يضيف فكرة الماهية، إن للأشياء ماهية، ونسبة لماهيتها يمكن القول أن الأشياء حقيقية، والأشياء الطبيعية لا تكون حقيقية إلا باعتبار نسبتها إلى الصور الموجودة في العقل الإلهي، فيقال حجر حق لحصوله على طبيعة الحجر المطابق لسابق تصور عن العقل الإلهي (الإكويني، 1881، صفحة 220). إن تصور توما الإكويني هذا يكشف لنا أن المعتقد المسيحي يرى أن كل الأشياء مخلوقة من الله وأن وجودها وماهيتها يعود إليه، وبالتالي فإن هناك مطابقة للفكرة التي يتصورها الله ومن هنا يمكن القول أن تصور الحقيقة لا يعني سوى فكرة الخلق، وهكذا فإن الحقيقة من حيث هي تطابق بين الشيء (المخلوق) والفكر (الإلهي) تضمن الحقيقة كتطابق بين الفكر (الإنساني) والشيء (المخلوق) (سبيلا وبنعبد العالي، 2005، صفحة 80).

إن التصور العام عن الحقيقة هو التوافق والتطابق، والتي يمكن فهمها بمعنى تطابق الشيء مع الفكرة التي نكوها عنه، أو تطابق بين التفكير والكلمة التي تخص الشيء الواقعي، فتكون الحقيقة هي مطابقة الشيء لما يتصوره العقل، وهكذا فإن الحقيقة هنا تعني التوافق بين الشيء وما يقصد به وكذلك مطابقة الشيء مع الكلمة أو العبارة الدالة عليه، وهذا هو عينه التصور التقليدي عن ماهية الحقيقة: الحقيقة هي تطابق الشيء مع العقل *veritas est adaequatis rei et intellectus* ، وقد يكون معنى هذا أن الحقيقة هي تطابق الشيء مع المعرفة، ولكن قد يكون معناه أيضا أن الحقيقة هي تطابق المعرفة مع الشيء *veritas est adaequatis intellectus ad rem* (هيدغر، 1977، صفحة 254).

هكذا يمكن القول أن الحكم يكون على جهة الحقيقة إذا حقق شرط المطابقة، وهي الفكرة التي نجدها عند أغلب الفلاسفة، وخاصة في التصورات الميتافيزيقية الكبرى التي تأسست عبر تاريخ الفلسفة، ويمكن أن نجد هذا الأثر في اللحظة الأفلاطونية التي تعتبر لحظة حاسمة لبداية الميتافيزيقا يؤول فيها الوجود إلى مثال انطلاقا منه تتحدد صور الأشياء، فأصبحت حقيقة الأشياء لا تتحدد إلا بارتباطها بعالم ما فوق الأشياء الذي يمثل عالم الوجود الحق (يفوت، 1999، صفحة 09).

كما نجد أن التصور التقليدي عن الحقيقة قد تبلور من جهة أخرى في النسق الديكارتي (رونيه ديكارت)، انطلاقاً من فلسفة الذاتية التي تم اعتبارها منطلقاً وموضوعاً للمعرفة والحقيقة. وفي هذا يقول ديكارت "العقل أعدل الأشياء قسمة بين الناس، وهو الوسيلة التي نمتلكها للتمييز بين الحق والباطل والحواس لا توصل إلى الحقيقة، فقد أكون مخدوعاً، وقد لا يكون إلا قليلاً من النحاس والزجاج ذلك الذي اعتبره ذهباً وماساً" (ديكارت، مقال عن المنهج، 1985، صفحة 114)، يعني أن العقل هو السبيل الوحيد لإدراك الحقيقة المطلقة أو الوصول إليها، إن الحقيقة هي ما تتصوره الذات واليقين هو يقينها لا غير، إن يقين المعرفة هو الذات، والحقيقة هي ما تؤسسه الذات.

يرفض دعاة ما بعد الحداثة فكرة الحقيقة الكلية، فهي من مخلفات عصر التنوير الذي افترض وجود نظام وقواعد ومنطق، إن السؤال عن الحقيقة سؤال ميتافيزيقي، فسؤال "ما الحق؟" لا يختلف تماماً عن سؤال "ما الإله؟" (المسيري و التريكي، 2003، صفحة 88)، يبدو أن الفكر المعاصر عرف تصوراً مخالفاً عن الحقيقة، وبالتالي فالفكر لا يعكس الواقع، بل أن الفكر مجرد تأويل وتفسير للواقع هذا التأويل أو التفسير يتخذ عدة حوامل يمكنها أن تعدد منظوريتنا عن الحقيقة، وفي منظور إدغار موران أن فكرة الحقيقة هي المنبع الأكبر للخطأ، والخطأ الأساسي يقوم في التملك الوحيد الجانب عن الحقيقة (يفوت، 1999، صفحة 24).

لكن في مقابل التصور التقليدي عن الحقيقة نجد أن أطروحات الفلسفة المعاصرة تتجاوز مسألة المطابقة ومن أهم هذه الأطروحات وأكثرها تأثيراً في تاريخ الفكر الفلسفي أطروحة فريدريك نيتشه الذي ينتقد مسألة التطابق بمعناه التقليدي ويشكك في قدرة العقل على بلوغ الحقيقة، إن العقل لم ينتج عبر تاريخه إلا الوهم، ولذا تغدو الحقبة عند نيتشه ليست سوى مجموعة من الاستعارات والتشبيهات والمجازات، وبالتالي فإن الحقائق هي عبارة عن أوهام نسينا أنها كذلك (سبيللا و بنعبد العالي، 2005، صفحة 74). إن نيتشه يعتبر تصور الحقيقة كمطابقة وكممثل عن قدرة العقل تصوراً مرتبطاً بحاجة الإنسان إلى البقاء كنوع حيواني، فليست الحقيقة الثابتة إلا وسيلة بين أيدي الإنسان وليست غاية تعرف لذاتها، لذلك نجد أن النقد النيتشوي ينزع عن الحقيقة إطلاقيتها وقدسيتها ليظهرها كقيم تم إقرارها من طرف إرادة مسيطرة أو إرادة حقيقة مهيمنة، تنزل الحقيقة من سموها لتصبح لعبة قوى وصراع إرادات هيمنة ورغبات (سبيللا و بنعبد العالي، 2005، صفحة 08).

وهكذا يمكن القول أن هذا المنظور النيتشوي يؤسس لمنظورية نقدية، تنظر إلى الحقيقة على أنها ليست إلا تأويلات من طرف الإنسان للأشياء، ولذا يرى نيتشه أن كل الدلالات التي تطال الأشياء

نسبية وليست حقيقية. أليست كل دلالة هي بالضبط دلالة نسبية. إنها دلالات نسبية تختلف باختلاف المنظور المؤول لنص العالم، إنها دلالات تحايتها إرادة القوة، أو هي أثر لها، لأن كل دلالة هي إرادة قوة (سبيلا وبنعبد العالي، 2005، صفحة 77).

إن الجديد الذي يحمله موقف نيتشه في مسألة الحقيقة هو أنه لم يسعى إلى البحث عن الحقيقة كما حدث في الأنساق الفلسفية التي سبقتة، يقول نيتشه "احترسوا أيها الفلاسفة وأصدقاء المعرفة، واحذروا من الاستشهاد ومن المعاناة "في سبيل الحقيقة" وحتى من الدفاع عن أنفسكم! فإن ذلك يفسد كل ما لوجدانكم من براءة ولطف... ويجعلكم أغبياء" (نيتشه، 2003، صفحة 52)، وبدلاً من تعريف الفلسفة أنها "فن اكتشاف الحقيقة" ستكون مع نيتشه "الفلسفة هي فن الحياة".

لكن مارتن هيدغر يرى أن نيتشه سار في نفس نهج دعاة الميتافيزيقا الذين قدسوا الذات وساهموا في تعاليمها، فإذا كان ديكرت قد اعتمد الكوجيتو "أنا أفكر"، فإن نيتشه اعتمد كوجيتو ميتافيزيقي "الأنا أريد" فوظف بذلك الإرادة كأداة استحوذت على الذات، وقد تجسدت التصورات الميتافيزيقا عند نيتشه في مشروع العود الأبدي ومشروع الإنسان الأعلى. (Heidegger, Nietzsche I, 1971, p. 235).

لذلك سيبحث هيدغر عن منفذ لتجاوز الميتافيزيقا التي حجبت الحقيقة، لكن كيف أمكن له ذلك؟

4. المسألة الهيدغرية لمفهوم الحقيقة:

إن محاولة هيدغر تفهم في مجال سعيه نحو اكتشاف تاريخ الوجود من خلال الإنصات لندائه والحوار مع نصوص الفلاسفة من خلال السؤال الفلسفي الخفي، السؤال المنسي: ما الوجود؟ (غادامير، طرق هيدغر، 2007، صفحة 216).

يقارب مارتن هيدغر سؤال الحقيقة من خلال المصطلح الإغريقي القديم (الإليثيا)، الذي أعاد هيدغر مساءلته من جديد، لكن ما معنى الإليثيا من المنظور الهيدغري؟ وما مفهوم الحقيقة كإليثيا؟ نقول Veritas وهو الاسم اللاتيني والمدرسي للحقيقة، أما Aléthia فهو الاسم اليوناني، ومنذ هيدغر تم استخدام هاتين الكلمتين للإشارة إلى مفهومين أو معنيين مختلفين عن الحقيقة: من ناحية الحقيقة باعتبارها مطابقة بين الفكر والواقع، ومن ناحية أخرى الحقيقة باعتبارها عدم حجب الوجود نفسه أو ما نسميه الإليثيا (Comte-Sponville, 2013, p. 3414). حاول هيدغر تفسير ماهية الحقيقة بالعودة إلى تاريخ الفلسفة، والنظر في المعنى الأصلي الذي كان يقصده فلاسفة اليونان من كلمة (إليثيا)، حيث يشير الأصل اللغوي لكلمة (إليثيا) إلى شقين: (أ_إليثيا)، الـ (أ) (a) هي ما يعرف بالألف الجرمانية أو الألف المانعة، إنها تبدأ بالحرف (a) الذي يدل على السلب، أما (إليثيا) (léthia)

فتعني إخفاء أو حجب، إن الأصل في الحقيقة أنها تدل على ما ينتزع من التحجب والخفاء، والحقيقة من حيث هي هذا الانتزاع تكون في كل مرة على هيئة كشف أو انكشاف (هيدغر، 1977، صفحة 331). وبهذا فإن الحقيقة من منظور هيدغر لا تقوم على مفهوم المطابقة بين العقل والواقع، بل في رد كل من العقل والواقع إلى الأفق الأنطولوجي الذي يسمح بانكشاف الحقيقة، فالحقيقة هي العنصر الذي يتجلى فيه الوجود والفكر معا، لأن الحقيقة في معناها القوي لا تفيد المطابقة أكثر مما تفيد التجلي والانكشاف. لكن كيف يمكن أن نفهم هذا؟

لقد كشف هيدغر عن الأساس اللاهوتي للنظرية التقليدية والمتمثل في أن ضمان وأساس الحقيقة كتطابق بين العقل (المخلوق) والأشياء (المخلوقة) هو تطابق الأشياء (المخلوقة) مع العقل (الإلهي)، لكن إمكانية التطابق تتطلب قبل كل شيء أن يتكشف الموجود الذي أصدر عليه حكمي على النحو الذي يكون عليه، وأن تكون لدي القدرة على الكشف عنه في حالته هذه (هيدغر، 1977، صفحة 134)، من هنا يمهد هيدغر لنظريته حول الحقيقة كانكشاف محدثا انتقالا كبيرا في نقل مسألة الحقيقة من السياق المعرفي إلى السياق الأنطولوجي.

لقد أرجع هيدغر المفهوم التقليدي عن الحقيقة إلى المفهوم القائم على فكرة التطابق بين العقل والشيء أو بين الشيء والعقل إلى تكوين الأنية المتميزة قبل كل شيء بالقدرة على الكشف والانفتاح على نفسها وعلى العالم. والقول أن الأنية "تكون في الحقيقة" لا يعني أن هناك حقائق تغرسها فيها قوى خارجية عنها، بل معناها أنها وجود في العالم منفتح بصورة دائمة على عالمه وكل ما يتصل به وهذا الفهم الجديد للأنية أو للإنسان قد تجلى في فهم جديد عن سؤال الحقيقة (هيدغر، 1977، صفحة 107).

إن هيدغر يرى أن تعريف الحقيقة كـ"تطابق" هو تعريف عام وفارغ، ولا يعكس التحديد الفعلي عن الحقيقة، فعندما نقول مثلا هذه القطعة النقدية مستديرة، هنا يتوافق المنطوق مع الشيء، إن العلاقة الآن لا تقوم بين شيء وشيء، بل بين منطوق وشيء، إن قطعة النقد مصنوعة من المعدن بينما المنطوق ليس أبدا مادة، وقطعة النقد مستديرة بينما المنطوق ليس له أي صفة هندسية (هيدغر، التقنية الحقيقية الوجود، صفحة 17.16)، وكما يشير هيدغر في كتابه "الكينونة والزمان" إلى أن تخصيص الحقيقة بوصفها "تطابقا" adaequatio هو بلا ريب تخصيص جد عام وفارغ، إن تطابق شيء ما مع شيء ما إنما له الطابع الصوري لعلاقة شيء ما مع شيء ما، كل تطابق ومن ثم أيضا كل "حقيقة" هي علاقة ما، ولكن ليس كل علاقة هي تطابق، ومن الواضح أن كل تطابق لا يعني أيضا على

ذلك شيئاً من قبيل التلاؤم المثبت في تعريف الحقيقة (هيدغر، الكينونة والزمان، 2012، صفحة 399)، إن تحديد الحقيقة كتطابق تحديد لا يكشف لنا عن الحقيقة كما يدعي المنطق، لأن التطابق يختص أولاً بالعلاقة بين الطرفين، بيد أن العلاقة ليس هي ما يهم في تحديد الحقيقة، ولذا نجد أن هيدغر يغلب المنظور الأنطولوجي ويتجاوز المنظور الأرسطي عن الحقيقة، إذ ينقل الحقيقة من مستوى التصور المنطقي الذي يحصرها في القضية إلى المستوى الأنطولوجي، وبالتالي لا تصبح الدعامة المنطقية هي التي تتحكم في الحقيقة، ولكن الحقيقة بقدر ما هي معنى يكشف عن الكينونة، حيث يريد هيدغر أن يجعل من الحقيقة بعداً للكينونة أكثر من كونها مجرد بعد للحكم، وبالتالي يسقط التعريف التقليدي عن الحقيقة (للكحل، 2011، صفحة 55)، فإذا تبين أن موضع الحقيقة ليس القضية فسنبحث للحقيقة كما يقول هيدغر عن تأويل أكثر أصالة من المفهوم التقليدي (Wahl, 1998, p. 19)

هكذا نجد أن هيدغر يرفض كل تصور يرجع الحكم إلى مضمون محايث في الذات التي تحكم، أو كل تصور يرده إلى التمثل الذاتي، وبهذا فإن كلمة التمثل تستبعد فكرة التصور الذاتي وفكرة البناء والتمثل الذاتي، والتمثل هنا معناه استحضار الشيء والتماهي معه والانفتاح عليه قبل إصدار أي حكم (هيدغر، 1977، صفحة 133)، ومن هذا المنظور تكون الحقيقة هي صواب التمثل، أي ما ينعكس من الموضوع إلى أفق الذات، من خلال عملية الإدراك بواسطة الكائن، وهكذا كانت الحقيقة تعني تطابق التمثل مع ما هو عليه الكائن، ومع الكيفية التي هو موجود عليها، أي مع كيفيته ونمطيته (سبيلا و بنعبد العالي، 2005، صفحة 77)، بهذا فإن أطروحة هيدغر نقلت سؤال الحقيقة من مستوى معرفي (مجال الحكم) إلى مستوى أنطولوجي وجودي (مجال الوجود)، إن الحقيقة مع هيدغر لن تعود محكومة بثنائية ذات/موضوع، ولا هي بحث عن معيار التطابق بين الفكر والواقع (عبد السلام، 2000، صفحة 67)، إن هيدغر يؤسس لمنظور جديد في البحث عن الوجود، تكون الحقيقة فيه استعداد الكائن البشري لانكشاف الوجود عبر الإنصات إلى لغة الوجود و"ما الكشف إلا طريقة كينونة من شأن الكينونة في العالم" و"تعريف الحقيقة بوصفها انكشافا وكينونة كاشفة" ليس مجرد تفسير للفظ، بل هو ينبثق من تحليل سلوكات الدازاين التي تعودنا أن نسميها لأول وهلة "حقيقة" (هيدغر، الكينونة والزمان، 2012، صفحة 405).

إن الحقيقة عند هيدغر هي ترك الأشياء توجد وتعبر عن ذاتها وتكشف نفسها، ومن ثمة فإن جوهر الحقيقة هو الحرية، وعلى ضوء المعنى الأصلي للحقيقة على أنها أليثيا (كشف الموجود أو لا تحجبه)

يمكن أن نفسر الحرية بأنها هي "ترك الموجود يوجد" (هيدغر، 1977، صفحة 154)، والمقصود بالحرية هنا هو أن ندع الأشياء تكشف عن نفسها بنفسها على ما هي عليه، إن الحرية هي التخلي عن كل إكراه أو فرض من أجل إنفتاح الأشياء وتكشفيها.

يبدو أن التفكير الهيدغري حول الحقيقة هو رفع الحجب عن المتخفي والمنسحب، وبالتالي تجاوز الظاهر والمرئي على أنه الحقيقة، إن الحقيقة هي بالضرورة ما يتجاوز التصور التقليدي الذي أسس للحقيقة باعتبار اليقين والمطلقية، ومن ثم فإن العقل والذات والظاهر لا تمثل سوى مظهرًا فقط ومن ثم وجب البحث عن سؤال الحقيقة في أفق أرحب من خلال مساءلة وجود الموجود (دازاين).
5. خاتمة:

نخلص في نهاية هذا المقال إلى أن الاختلاف في تحديد مفهوم الحقيقة هو ناتج عن تعدد زوايا النظر إليها، إذ كل اتجاه فلسفي يتصورها حسب توجهه، لكن كل التصورات التي أسس لها الفلاسفة حول الحقيقة تنطلق من فكرة مسبقة على أن الغاية من التفلسف هو معرفة الحقيقة، ولما كان كل تفكير في الحقيقة يتجدد من خلال التفكير في موضوعاتها فإن الحقيقة لا يمكن أن تكشف عن نفسها بمنطق العقل المحض، ومن ثم تظهر الحقيقة كتعدد متفرق وكتصور غير مكتمل، وهذا ما يجعل كل تصور عن الحقيقة منخرطًا لا محالة في تعدد المعاني والدلالات والوقائع المتغيرة باستمرار.
إن الميتافيزيقا جعلت من الحقيقة ملازمة للمعرفة الإنسانية وضبطت ماهيتها في التطابق والتوافق، لكن نقد هيدغر لهذه التصورات أفقد الحقيقة في تصورهما التقليدي صفات المطلقية والثوقية، إن الحقيقة وفق المنظور الهيدغري تراعي عامل النسبية وتخضع بالضرورة إلى انكشاف الوجود، ومن هنا لم يعد تصور الحقيقة محتاج إطلاقًا إلى فرضية المطابقة التي أسس لها التصور التقليدي عن مفهوم الحقيقة، إذ بقدر ما ينتفي تأسيس الحقيقة كتطابق بقدر ما تجد الحقيقة ماهيتها في الأفق الأنطولوجي الذي يسمح بانكشاف الحقيقة، وهكذا انتفت عن الحقيقة فكرة المطلقية وانتفى عنها مبدأ اليقين لتستمد قوتها من تعددها، هكذا يتم تقويض كل الأسس الميتافيزيقية التي حجبت تكشف الحقيقة، ومن ثم تكمن قيمة المسعى الهيدغري في رفع الحجب وتجلية سؤال الحقيقة من خلال إظهار ما تم إضماره أو ما لم يتم التفكير فيه.

- Comte-Sponville, A. (2013). Dictionnaire philosophique. paris.
- Didier, J. (1964). Dictionnaire de la philosophie. paris: librairie Larousse.
- Heidegger, M. (1948). De l'essence de la vérité. trad et intr par Alphonse de Waelhens et Walter Biemel. paris: Edition Nauwelaerts. Vrin. Louvain
- Heidegger, M. (1971). Nietzsche I. trad par Pierre Klossowski. paris: Gallimard.
- Wahl, J. (1998). Introduction à la pensée de Heidegger. paris: Librairie Générale Française.
- أرسطو. (2009). الميتافيزيقا. تر: إمام عبد الفتاح. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الإكويبي، ت. (1881). الخلاصة اللاهوتية. ترجمه من اللاتينية إلى العربية: الخوري بولس عواد. بيروت: دار صدر للنشر.
- الجرجاني. معجم التعريفات. القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير.
- خلفاوي، ح. (2006). مفهوم الحقيقة عند مارتن هيدغر. الجزائر: جامعة منتوري، قسنطينة.
- المسيري، ع. ا. &، التريكي، ف. (2003). الحداثة وما بعد الحداثة. دمشق: دار الفكر.
- ديكار، ر. (2008). حديث الطريقة. تر: عمر الشارني. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- ديكار، ر. (1985). مقال عن المنهج. تر: محمود محمد الخضيري. مراجعة: د محمد مصطفى حلي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- سبيلا، م. و. ونبعد العالي، ع. ا. (2005). الحقيقة. الدار البيضاء المغرب: دار توبقال للنشر.
- صليبا، ج. (1982). المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- غادامير، ه. ج. (2007). طرق هيدغر. تر: د حسن ناظم وعلي حاكم صالح. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- لالاند، أ. (2001). موسوعة لالاند الفلسفية. تعريب: خليل أحمد خليل. بيروت، باريس: منشورات عويدات.
- لكحل، ف. (2011). إشكالية تأسيس الدارين في أنطولوجيا مارتن هيدغر. الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.
- ابن منظور. لسان العرب. القاهرة: دار المعارف.
- نيتشه، ف. (2003). ما وراء الخير والشر. تبشير فلسفة للمستقبل. تر: جيزيلا فالور حجار. بيروت لبنان: دار الفارابي.
- هيدغر، م. التقنية الحقيقية الوجود. تر: محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح. بيروت لبنان: المركز الثقافي العربي.
- هيدغر، م. (2012). الكينونة والزمان. تر: د فتحي المسكيني. بيروت لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- هيدغر، م. (1977). نداء الحقيقة. تر: د عبد الغفار مكاوي. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.
- يفوت، س. (1999). المناحي الجديدة للفكر الفلسفي المعاصر. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.